مكانة السنة في التشريع الإسلامي وعلاقتها بالقران الكريم وكيف نتعامل مع السنة المطهر

Eltom Ishaq Osman Musa
The National Ribat University (NRU) P.O. Box 55 Burri, Khartoum, Sudan.
E-Mail: kav.sdn@gmail.com

Abstrak*: Artikel ini mengupas tentang kedudukan al-Sunnah dalam syariat Islam dan hubungannya dengan Al-Quran dan bagaimana mengamalkan sunnah Nabi. Adapun hasil dari penelitian ini adalah: 1). Keyakinan akan kebutuhan al-Sunnah dalam syariat Islam, yang ditunjukkan oleh ayat-ayat al-Qur'an, teks-teks al-hadis, kesepakatan umat Islam, dan pemikiran yang sehat. 2). al-Sunnah adalah sumber kedua setelah kitab Allah, dan hal ini sudah ditetapkan oleh ayat-ayat al-Qur'an dan teks-teks Sunnah, ijma' umat, serta logika dan akal sehat. 3). Melekatnya al-Sunnah dan Al-Qur'an, tidak bisa dipisahkan satu sama lain, karena Al-Quran sepenuhnya aturan syariat, dan al-Sunnah merupakan penjelas, perinci, dan penerang dari al-Qur'an. 4). Sebagai peringatan, bahwa tidak semua yang datang dari Nabi Muhammad Saw berlaku sebagai syraiat, karena syariat harus dengan konsep yang jelas. 5). Apa yang datang dari Nabi Muhammad Saw sebagai syariat tidak hanya dalam satu tingkatan amal, karena itu suatu keharusan.*

Kata kunci*: al-Sunnah; syariat Islam; al-Quran; pengamalan.*

الخلاصة: هذه المقالة تبيّن عن مكانة السنة في التشريع الإسلامي وعلاقتها بالقران الكريم وكيف نتعامل مع السنة المطهر. وأما النتائج في هذه المقالة: أولا. تأكيد حجية السنة النبوية في التشريع الإسلامي والتي دلت عليها آيات القرآن الكريم ونصوص الأحاديث الصحيحة وإجماع الأمة المسلمة والعقول السليمة. ثانيا. إن السنة النبوية هي المصدر الثاني المعصوم بعد كتاب الله، وهذه المرتبة حددتها آيات القرآن الكريم، ونصوص السنة، وإجماع الأمة، وكذلك المنطق المعقول. ثالثا. إن السنة النبوية ملازمة للقرآن الكريم، ولا يمكن فَصْلُ أحدهما عن الآخر، لأن القرآن كليٌّ هذه الشريعة، والسنة بيان وتفصيل لمجمله، وتوضيح لمبهمه. رابعا. التنبيه على أنه ليس كل ماصدر من الرسول صلى الله عليه وسلم يعد تشريعاً؛ لأن الصادر منه تشريعاً لابد أن ينضبط بضوابط معينة. خامساً: إن الصادر من الرسول صلى الله عليه وسلم تشريعاً ليس على درجة واحدة في العمل، لأن منه الواجب، والمندوب ومنه ما هو للتأسي فقط.

الكلمات المفتاحية: السنة، التشريع الإسلامي، القران الكريم، التعامل

المقدمة

فلقد بعث الله – سبحانه وتعالى – محمداً صلى الله عليه وسلم على فترة من الرسل، وأنزل عليه القرآن الكريم، فختم الله – تعالى – به الرسل، وختم برسالته الرسالات، وختم بكتابه الكتب، وجعله مصدقاً لما بين يديه منها ومهيمناً عليها. وقد جاء القرآن المجيد مشتملاً على الدين كله، بعضه مفصل والكثير منه مجمل. وقد وكل الله – تعالى – تبيين الكتاب المجيد، وتفصيله إلى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، ومن ثم، جاءت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم مبنية لما أبهم ومفصلة لما أجمل. يقول الله – عز وجل –: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} (النحل: ٤٤).

ولما كان الكتاب المجيد بحاجة إلى السنة تبينه وتفصله، فقد كانت السنة من وحي – الله تعالى – إلى نبيه – صلى الله عليه وسلم – حتى يكون المبيِّن والمبيَّن من مصدر واحد، وعلى مستوى واحد، وحاشا – الله تعالى – أن ينزل الكتاب وحيا، ثم يترك بيان ما فيه لبشر بعيداً عن الوحي. فإن المبيِّن له نفس أهمية المبيَّن من حيث هو وسيلة الانتفاع به، وسبيل العمل بمقتضاه، من ذلك كان القرآن المجيد والسنة النبوية المطهرة يصدران من مشكاة واحدة، مشكاة الوحي الإلهي المعصوم. يقول الله – عز وجل – عن رسوله – صلى الله عليه وسلم: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى} (النجم: ٣-٤).

السنة في اللغة : هي الطريقة المحمودة كانت أو مزمومة ومنه قوله صلي الله عليه وسلم : من سنة سنة حسنه فله أجرها وأجر من عمل بها إلي يوم القيامة . ومن سنة سنة سيئة فعليه وزرهاً ووزر من عمل بها إلي يوم القيامة «١» ومن حديث : ((لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وزراعاً بزراع « ٢». تعريف السنة إصطلاحاً عند المحدثين : السنة هي ما أثر عن النبي صلي الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خُلقية أو سيرة سواء سواء كان قبل البعثة أو بعدها «٣» وفي إصطلاح الاصوليين : ما نقل عن النبي صلي الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير .

فمثال قول ما تحدث به النبي صلي الله عليه وسلم في مختلف المناسبات مما يتعلق بتشريع الاحكام كقوله عليه الصلاة والسلام ((إنما الاعمال بالنيات)) ٤ . (وقوله البيعان بالخيار ما لم يتفرقآ).٥» ومثال الفعل : ما نقل الصحابة من أفعال النبي صلي الله عليه وسلم في شيؤون العبادة وغيرهأ ، كاداء الصلوات ، ومناسك الحج وأداب الصيام ، وقضائه بالشاهد واليمين . وغيرها من عمل النبي ومثال : التقرير : ما أقره الرسول صلي الله عليه وسلم من أفعال صدرت عن بعض أصحابه بسكوت منه مع دلالة الرضا أو بأظهار إستحسان وتأييد . فمنالاول: إقراره عليه الصلاة والسلام لإجتهاد الصحابة في أمر صلاة العصر في غزوة بني قريظة حين قال لهم : ((لا يصلين أحدكم صلاة العصر إلا في بني قريظة «١» فقد فهم بعض هذا النص علي حقيقته فأخرها إلي ما بعد المغرب وفهمه بعضهم علي أن المقصود حيث الصحابة علي الإسراع فصلهأ ، وبلغ النبي ما فعل الفريقين فأقرهما ولم ينكر عليهأ .

والثاني : ما روي أن خالد بن الوليد رضي الله عنه ، أكل ضباً وقدم إلي النبي صلي الله عليه وسلم دون أن يأكل ، فقال له بعض الصحابة : أو يحرم أكله ي رسول الله ..؟ فقال ولكنه ليس في أرض قومي فأجدني اعافه «٢. وقد تطلق السنة عندهم علي ما دل عليه دليل شرعي ، سواء كان ذلك في الكتاب العزيز أو عن النبي صلي الله عليه وسلم أو أجتهد فيه الصحابة ، كجمع المصحف وحمل الناس علي القراءة بحرف وأحد ، وتدوين الدواويين ، ومنه قوله صلي الله عليه وسلم ، عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي .

وفي الحديث أيضاً عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم «لَتَتَّبِعُنّ سَنَنَ

الّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ. شِبْراً بِشِبْرٍ، وَذِرَاعاً بِذِرَاعٍ. حَتّىَ لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبَ لاَتّبَعْتُمُوهُمْ» قُلْنَا يَا رَسُولَ اللّهِ اليهود وَالنّصَارَىَ؟ قَالَ «فَمَنْ؟»».

١- اخرجه مسلم عن جرير بن عبدالله الجبلي .
٢- أخرجه البخاري ومسلم عن ابي سعيد الخدري.
٣- قواعد التحديث ص ٥٣-٨٣ وتوجيه النظر ص٢.
٤- أخرجه البخاري ومسلم عن عمر .
٥- أخرجه البخاري ومسلم عن أبن عمر .

الإستنتاج و المبحث

السنة في إصطلاح الفقهاء : قولهم ما ثبت عن النبي صلي الله عليه وسلم من غير إفتراض ولا وجوب ، وتقابل الواجب وغيره من الاحكام الخمسة، وقد تطلق عندهم علي ما يقابل البدعة ، ومنه قولهم : طلاق السنة كذا وطلاق البدعة كذا «٤. ومرد هذا الاختلاف في الاصطلاح إلي اختلافهم في الاغراض التي يبني بها كل فئة من أهل العلم

فعلماء الحديث: إنما بحثوا عن الرسول الله صلي الله عليه وسلم الامام الهادي الذي اخبر الله عنه أنه أسوة لنا وقدوة ، فنقلوا كل ما يتصل به من سيره وخُلق ، وشمائل وأخبار وأقوال وأفعال سواء أثبت ذلك حكماَ شرعياً أم لا .

وعلماء الاصول : إنما بحثوا عن رسول الله صلي الله عليه وسلم المشرع الذي يضع القواعد للمجتهدين من بعده ، وبين الناس دستور الحياة ، فعنوا باقواله وأفعاله وتقريراته التي تثبت الاحكام وتقررها .

وعلماء الفقة : إنما بحثوا عن رسول الله صلي الله عليه وسلم الذي لا تخرج أفعاله عن الدلالة علي حكم شرعي ، وهم يبحثون عن حكم الشرع علي أفعال العباد وجوباً أو حرمة أو اباحة أو غير ذلك

وجوب طاعة الرسول «ص» في حياته : كان الصحابة في عهد الرسول صلي الله عليه وسلم ، يستفيدون من أحكام الشرع من القران الكريم ٢الذي يتلقونه عن الرسول «ص» وكثيراً ما كانت تنزل أيات القران مجملة غير مفصلة ، أو مطلقة غير مقيدة كالامر بالصلاة ، جاء مجملاً لم يبين في القران عدد ركعاتها ولا هيئتها ولا أوقاتها ، والامر بالذكاة جاء مطلقاً لم يقيد بالحد الادني الذي تجب فيه الذكاة ، ولم تبين مقاديرها ولا الشروطها ، وكذلك كثير من الاحكام التي لا يمكن تنفيذها دون الوقوف علي شرح ما يتصل بها من شروط وأركان ومفسدات ، فكان لابد له من الرجوع إلي رسول الله «ص» لمعرفة الاحكام معرفة تفصيلية واضحة . وكذلك كانت تقع لهم كثير من الحوادث التي لم ينص عليها في القران ، فلابد من بيان حكمها عن طريقه عليه الصلاة والسلام وهو مبلغ عن ربه ، وادري الخلق بمقاصد شريعة الله وحدودها ونهجها ومراميها التي جاءت به الاحكام الشرعية .

وقد اخبر الله في كتابه الكريم عن مهمة الرسول بالنسبة للقران أنه مبين له مرضح لمراميه وأياته ، حيث يقول الله تعالي في كتابه . قوله تعالي في سورة النحل:٤٦ . وقد ذهب جمهور العلماء والمحقيقين إلي أن الحكمة شي أخر غير القران الكريم ، وهي ما أطلعه الله عليه من أسرار دينه وأحكام شريعته ، ويعبر العلماء عنها بالسنة ، قال الشافعي رحمة الله : فذكرالله الكتاب وهو القران ، وذكر الحكمه فسمعت من أرض اهل العلم بالقران يقوي الحكمة سنة رسول الله صلي الله عليه وسلم . ولهذا كان لابد من الصحابة الرجوع إلي السنة وحتي يفسر لهم احكام القران ويبينهم لهم مشكلاته ، ويحكم بينهم في المنازعات ويحل بينهم الخصومات في حدود أمنوه ونهيه .

مكانة السنة في التشريع الإسلامي : إنتهي العلماء المحققون إلي أن الحديث الصحيح حجة علي جميع الامة ، وأبدوا رائيهم هذا بالايات القرانية التي تفرض علي المؤمن أتباع نهج الرسول صلي الله عليه وسلم ، والتسليم لحكمة ، وراوا أن من يحكم خلاف هذا المذهب غير خليق بالإنتساب إلي الدين الإسلامي .وكان طبيعياً أن ينتهي التحقيق العلمي الدقيق إلي هذا الحكم السديد . لان الايات التي فرضت علي المؤمن

لطاعة الرسول صلي الله عليه وسلم صريحه لا تحتمل التأويل وإنما تكون طاعته بالتزام سنته والعمل بحديثه ، والاخذ بمضمونه الصحيح في مسائل الدين .

والحكمة هي ثمرة هذا الكتاب اي سنة المصطفي وهديه . وهي حكمة الكتاب في بيان أحكام الدين ، فلا يحق للمؤمن أن يقتصر علي ما ورد في القران بالسنة للتشريع الإسلامي . السنة في الجملة موافقة القران الكريم تفسر مبهمه ، وتفصل مجمله ، وتقيد مطلقه ، وتخصص عامه ، وتشرح أحكامه وأهدافه كما جاءت باحكام لم ينص عليها القران الكريم ولكنها تتمشي مع قواعده وتحقق أهدافه وغاياته . والاحكام التي استقلت بها السنة لا تقل في المنزلة عن الاحكام التي نص عليها الله عز وجل في القران ، ذلك لان ما سنه الرسول صلي الله عليه وسلم لا يكون إلا حقاً كما في قوله تعالي ((وما ينطق عن الهوي إن هو إلا وحي يوحي))«١».

وقال الإمام الشافعي :- فذكر الله الكتاب، وهو القُرآن، وذكر الحِكْمَة، فسمعتُ مَنْ أرْضى من أهل العلم بالقُرآن يقول: الحكمة سنة رسول الله ، وهذا يشبه ما قال، والله أعلم.

لأن القُرآن ذُكر وأُتْبِعَتْه الحكمة، وذكرَ الله منَّه على خَلْقه بتعليمهم الكتاب والحكمة، فلم يَجُزْ - والله أعلم - أن يقال الحكمة هاهنا إلا سنةُ رسول الله.ذلك أنها مقرونة مع كتاب الله، وأن الله افترض طاعة رسوله، وحتَّم على الناس اتباع أمره، فلا يجوز أن يقال لقول: فرضٌ، إلا لكتاب الله، ثم سنة رسوله ، لِمَا وصفنا، من أنَّ الله جَعَلَ الإيمان برسوله مقروناً بالإيمان به.

وسنة رسول الله مُبَيِّنَة عن الله معنى ما أراد، دليلاً على خاصِّه وعامِّه، ثم قرن الحكمة بها بكتابه، فاتبعها إياه، ولم يجعل هذا لأحد من خلقه غير رسوله. (١) (٣) قوله تعالى « وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ {النحل ، ٤٤}. والله عز وجل لا يقرالرسول «ص» خطأ في الإجتهاد ، بل ينزل الوحي ويصحح له أجتهاده ، فكل حكم ثبت من طريق السنة وجب اتباعه ، لانه حكم الله لعباده علي لسان رسوله «ص» كان يبن ما جاء في القران الكريم وبأمر بما ليست فيه . والصحابة يقبلون ذلك كله منه .

دلالة السنة من الاقوال المحديثين : ومن دلالة السنة القيم راي عبدالرحمن بن يذيد «٢» راي رجلاً محرماً في موسم الحج قد ارتدي ثوباً مخيطاً فأرشده إلي نزع ثيابه والاخذ بسنة النبي صلي الله عليه وسلم في لباس الاحرام ، فقال الرجل لبعدالرحمن : إتني بايه من القران تنزع ثيابي ، فلم ير عبدالرحمن خيراً من أن يقرا عليه قول الله عزوجل في سورة الحشر: ٧ .ولهذا كله كان الصحابه يلتفون حول الرسول صلي الله عليه وسلم يشاهدون بينهم ، ويسمعون بأذانهم ، وتعي قلوبهم ويسمعونه سنته ولا يفرقون بين ما جاء في القران وما جاء في السنه وحافظوا علي الكتاب العزيز والسنه الشريفة .

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال : ((العلم ثلاثة وما سوي ذلك فهو فضل : ايه محكمة أو سنه قائمة أو فريضة عادلة . «٢» ولهذا كله ظهر لنا أن السنن النبوية مصدر ثاني من مصادر التشريع بأتفاق العلماء الامة ، فما علي المؤمنون ألا أن يحكموا هذه السنه في كل خلاف يشجر ، وفي كل أمر يحل ، وفي كل دعوي ترفع ، مع التسليم التام بكل ما تطوره الاحكام مصدقاً.

ومن بيانه صلي الله عليه وسلم تقييد مطلق القران الكريم كما في قوله تعالي : (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما)»٣» فإن قطع اليد لم يقيد في الايه بوضح خاص فتطلق اليد علي الكف وعلي الساعد وعلي الزراع . ولكن السنه بينت هذا . ومثال السنه التي وردت تفريعاً علي أصل في الكتاب «٥» منع بيع الثمار قبل بدو صلاحها . ففي القران الكريم : قوله تعالي ((لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراضي منكم «٦».

قال الامام الشافعي :(وما سن رسوالله صلي الله عليه وسلم فيما ليس لله فيه حكم فبحكم الله سنه ، وكذلك أخبرنا الله في قوله (وإنك لتهدي إلي صراط المستقيم «٤» وقد سن رسول الله صلي الله عليه وسلم مع كتاب الله ، وسن فيما ليس فيه بعينه نص كتاب.

بيان السنة بين مصادر التشريع : المطلب الاول : بيانه في التشريع اتفق العلماء علي ان السنة مصدر تشريع مستقل ، ولكنها تاتي في الدرجة الثانية بعد القران الكريم والادلة علي ذلك من السنة وعمل الصحابة «٢» ودليل من السنة هو حديث معاذ ابن جبل عند ما أرسله رسول الله صلي الله عليه وسلم إلي اليمن ، وساله : كيف تقضي إن عرض لك قضاء ، فقال ، اقضي بكتاب الله تعالي ، فقال فإن لم تجد ، قال أجتهد رايي ولو ألو . وفسر رسول الله صلي الله عليه وسلم ، وأيده علي هذا التشريف للسنة بعد القران وأقره عليه بقوله : الحمدلله الذي وفق رسول الله صلي الله عليه وسلم لما يرضي الله ورسوله «٣» .

ثانياً — عمل الصحابه فقد ثبت عن أبي بكر وعمر وابن عباس وغيرهم ، ما يجزم بانهم كانوا يرجعون في القضاء والاحداث والفتاوي إلي كتاب الله ، فإن لم يجدوا في كتاب الله تعالي بحثوا في سنة رسول الله تعالي ، قال ابن مسعود من عرض له منكم قضاء فليقضي بما في كتاب الله ، فإن جاء ما ليس في كتاب الله فليقضي بما قضي به نبيه صلي الله عليه وسلم «١» .

المعقول فيها عدة وجوه :

(أ)- القران الكريم قطعي الثبوت جملة وتفصيلاً ، أما السنة فهي قطعة الثبوت جملة عن رسول الله صلي الله عليه وسلم .

(ب)-جاء السنة لتثبيت القران الكريم بالتأكيد والتقرير أو بالتفسير والشرح أو بالنسخ والزيادة ، ويترتب علي ذلك أن تكون القران في الدرجة الاولي ، والسنة في الدرجة الثانية.

(ج)- القران الكريم محدود ومحصور أما السنة فهي واسعة وغير محصورة فكان الرجوع إلي القران اسهل منالاً ، وأقرب مقصداً .

(د)- القران الكريم أصل التشريع ومصدره الاول ، فإن وجد فيه حكم أخذه المسلم فوراً ، وإن لم ينص علي الواقعة رجع إلي السنة .

مراتب السنة مع القران : أنزل الله القرآن على رسوله — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هُدًى للمتقين ودستوراً للمسلمين، وَشِفَاءً لصدور الذين أراد الله لهم الشفاء، ونبراساً لمن أراد الله لهم الفلاح والضياء، وهو مشتمل على أنواع من الأغراض التي بعث الله من أجلها الرسل، ففيه التشريع والآداب والترغيب والترهيب والقصص والتوحيد، وهو مقطوع بصحته إجمالاً وتفصيلاً، فمن شك في آية أو كلمة أو حرف من حروفه لم يكن مسلماً، وأهم ما يعنى به العالم المتفقه في دين الله أن يتعرف إلى أحكام الله في كتابه وما شَرَّعَهُ الله لعباده من نُظُمٍ وقوانين.

قال الامام الشافعي رحمة الله تعالي : فلم أعلم من أهل العلم مخالفاً في أن سنن النبي صلي الله عليه وسلم من ثلاث وجوه وهي الاول - ما أنزل الله عزوجل فيه نص كتاب الله ، فبين رسول الله مثل ، ما نص الكتاب . الثاني ما انزل الله فيه جملة كتاب ، فبين عن الله معني ما اراد . والثالث ماسن رسول الله صلي الله عليه وسلم فيما ليس فيه نص كتاب الله . ويظهر من كلام الشافعي إلي ثلاث مراتب ، ويزاد عليها مرتب أخري أنها تكون دالة علي النسخ .

فلمراتب أربعة : المرتبة الاولي : ان تتكون السنة مقدرة ومؤكدة حكماً جاء في القران الكريم ، وهذا منها الامر بأقامة الصلاة ، وإيتاء الذكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت ، والامر بالجهاد ، وفضل الشهيد ، وبرالوالدين ، وصلة الاقارب ، وعقوق الوالدين وقتل النفس ، وأكل مال الأخريين . المرتب الثاني — أن تكون السنة مبنية حكماً ولا في القران الكريم «١» . المرتبة الثالث — أن تكون السنة منشئة لحكم جديد لم يتعرض له القران «٢» . مثل قضائه صلي الله عليه

وسلم ، بالشاهد واليمين ، وتحريم الجمع بين المراة وعمتها وخالتها ، والتحريم من الرضاع لكل ما يحرم من النسب . المرتب الرابعة : أأن تكون السنة ناسخة للقران الكريم .

كيفية التعامل مع السنة المطهرة : إن منزلة السنة في القران الكريم هو الايه العظمي والمعجزة الكبري لمحمد صلي الله عليه وسلم . ويأتي السنه النبويه مصدراً تالياً للقران مبيناً له ،كما في قوله تعالي لرسوله (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم) النحل «٤٤» . ولهذا نعلم أن السنه هي التفسير العلمي للقران ، والتطبيق الواقعي والمثالي أيضاً للإسلام ، فقد كان النبي صلي الله عليه وسلم ،هو المصدر للقران مفسراً ومجسماً . فقد أنزل الله علي رسوله الكتاب والحكمة ، كما جعل ذلك من شُعب مهمته في تكوين الامة . «١» ومنها هناك عدة مناهج للسنه هي للتعامل معها .

الاول– السنه منهج شمولي : وإذا كان منهج القران منهجاً شاملاً جامعاً ، كما قال تعالي (وأنزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شي) النحل ٩٨. فهو منهج يتميز بالشمول لحياة الإنسان كلها ، طولاً وعرضاً وعمقاً الذي يشمل مجالات الحياة كلها ، بحيث تسير معه الهداية النبويه في البيت والسوق وفي المسجد ، وفي العلاقات مع الله ومع نفسه ، والعلاقة مع الاسرة ، والعلاقة مع الاخريين مسلمين وغير مسلمين علي السواء .

ثانياً – منهج التوازن : السنه كذلك هو منهج يتميز بالتوازن ، فهو يوازن بين الروح والجسم ، وبين العقل والقلب ، بين الدنيا والاخرة بين المثال والواقع ، بين النظر والعمل وبين الغيب والشهادة ، بين الحرية والشموليه ، بين الفردية والجماعية ، فهو منهج وسط لامة وسط . وكان صلي الله عليه وسلم هو المثل الاعلي في التوازن والاعتدال في حياته كلها ،كما دلت علي ذلك سنته وسيرته مع ربه ونفسه . وكان أكثر ما يدعو به الدعاء القراني :(ربنا أتينا في الدينا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار) البقرة ١٠٢.

ثالثاً – السنه منهج تكاملي : هو كذلك منهج تكاملي يتكامل فيه الايمان مع المعرفة ، الوحي مع العقل ليكون منهما (نور علي نور) كما في سورة النور ايه ٥٣ . وتتكامل فيه القوة مع الحق أو السلطان مع القران أو الدولة مع الدعوة فإن الله ينزع بالقران ، ومن لم يردعه الحق ردعته القوة ، ويتكامل المؤمنون في ظل هذا المنهج بعضهم مع بعض لبناء مجتمعهم المنشود .

رابعاً – السنه منهج ميسر : ومن خصائص هذا المنهج أنه يتميز أيضا باليسر والسهولة والسماحة .فمن أوصاف هذا الرسول في كتب الأولين من التوراة والإنجيل :».. يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ.. «(الأعراف٧٥١) فلا يوجد في سنة هذا النبي ما يحرج الناس في دينهم أو يرهقهم في دنياهم ,بل هو يقول عن نفسه»إنما أنا رحمة مهداة»(٤) يتأول قوله تعالى :» وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ» (الأنبياء٧٠١).

وأجب المسلمين نحو السنه المطهرة : السنة النبوية إذن هي المنهاج التفصيلي لحياة الفرد المسلم , والمجتمع المسلم وهي تمثل .كما أشرنا القرآن مفسرا , والإسلام مجسدا .فقد كان الرسول . صلى الله عليه وسلم . هو المبين للقرآن المجسد للإسلام. بقوله وعمله وسيرتهكلها ، في الخلوة والجلوة ، الحضر والسفرواليقظة والنوم ، والحياة الخاصة والعامة ، والعلاقة مع الله ومع الناسومع الأقارب والأباعد والأولياء والأعداء في السلم وفي الحرب ، وفي العافية والبلاءومن واجب المسلمين أن يعرفوا هذا المنهاج النبوي المفصل ، بما فيه من خصائص الشمول والتكامل والتوازن والتيسير ، وما يتجلى فيه من معاني الربانية الراسخة ، والإنسانية الفارعة والأخلاقية الأصيلة . وهذا يوجب عليهم أن يعرفوا كيف يحسنون فهم هذه السنة الشريفة ، وكيف يتعاملون معها فقهاًوسلوكاً،

كما تعامل معها خير أجيال هذه الأمة :الصحابة ومن اتبعهم بإحسان .

مبادئ للتعامل مع السنة المطهرة : ومن هنا ينبغي لمن يتعامل مع السنة النبوية ، لكي ينفي عنها انتحال المبطلين وتحريف الغالين وتأويل الجاهلين أن يتشبث بعدة أمور تعتبر مبادئ أساسية في هذا المجال: أولا. أن يستوثق من ثبوت السنة وصحتها حسب الموازين العلمية الدقيقة التي وضعها أئمة الإثبات والتي تشمل السند والمتن جميعا سواء كانت السنة قولا أم فعلا ، أم تقريرا .ولا يستغني باحث هنا عن الرجوع إلى أهل الذكر والخبرة في هذا الشأنوهم صيارفة الحديث الذين أفنوا أعمارهم في طلبه ودراسته وتمييز صحيحه من سقيمه ، ومقبوله من مردوده .» وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ» (فاطر ٤١) . .وقد أسس القوم للحديث علما ثابت الجذور ، باسق الفروع ، هو للحديث بمنزلة علم أصول الفقه ، وهو في الواقع مجموعة من العلوم بلغ بها العلامة بن الصلاح (٥٦ نوعا)وزاد عليها من بعده حتى أوصلها السيوطي في (تدريب الرواي على تقريب النواوي) إلى (٣٩ نوعا).

ثانيا . أن يحسن فهم النص النبوي ، وفق دلالات اللغة ، وفي ضوء سياق الحديث وسبب وروده ، وفي ظلال النصوص القرآنية والنبوية الأخرى وفي إطار المبادئ العامة ، والمقاصد الكلية للإسلام مع ضرورة التمييز بين ما جاء منها على سبيل تبليغ الرسالة , وما لم يجيء كذلك ، وبعبارة ما كان من السنة تشريعا وما ليس بتشريع ، وما كان من التشريع له صفة العموم والدوام ، وما له صفة الخصوص أو التأقيت ، فإن من أسوأ الآفات في فهم السنة خلط أحد القسمين بالآخر

.ثالثا . أن يتأكد من سلامة النص من معارض أقوى منه ، من القرآن ، أو أحاديث أخرى أوفر عددا أو أصح ثبوتاأو أوفق بالأصول وأليق بحكمة التشرأو من المقاصد العامة للشريعة ، التي اكتسبت صفة القطعية ، لأنها لم تؤخذ من نص واحد أو نصين بل أخذت من مجموعة من النصوص والأحكام أفادت . بانضمام بعضها إلى بعض . يقينا وجزما بثبوتها .

الخاتمـــــــــــة

من خلال دراسة هذا البحث توصلت إلى النتائج التالية: أولاً: تأكيد حجية السنة النبوية في التشريع الإسلامي والتي دلت عليها آيات القرآن الكريم ونصوص الأحاديث الصحيحة وإجماع الأمة المسلمة والعقول السليمة. ثانياً: إن السنة النبوية هي المصدر الثاني المعصوم بعد كتاب الله، وهذه المرتبة حددتها آيات القرآن الكريم، ونصوص السنة، وإجماع الأمة، وكذلك المنطق المعقول. ثالثاً: إن السنة النبوية ملازمة للقرآن الكريم، ولا يمكن فَصْلُ أحدهما عن الآخر، لأن القرآن كليٌّ هذه الشريعة، والسنة بيان وتفصيل لمجمله، وتوضيح لمبهمه. رابعاً: التنبيه على أنه ليس كل ماصدر من الرسول صلى الله عليه وسلم يعد تشريعاً؛ لأن الصادر منه تشريعاً لابد أن ينضبط بضوابط معينة. خامساً: إن الصادر من الرسول صلى الله عليه وسلم تشريعاً ليس على درجة واحدة في العمل، لأن منه الواجب، والمندوب ومنه ما هو للتأسي فقط. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المراجـــــــــــع

- كتاب أصول الحديث وعلوم مصطلحاته . تأليف الدكتور محمد عجاج الطيب – أستاذ المساعد في كلية الشريعة لجامعة دمشق .

– السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي . د. مصطفي السباعي ، المكتب الإسلامي –دار الوراق للنشر والتوزيع.

– الوجيز في أصول الفقة الإسلامي – مدخل مصادر الحكم التشرعي . تاليف الاستاذ الدكتور مصطفي الزحيلي ، عميد كلية الشريعةوالدراسات الإسلامية –جامعة الشارقة . حقوق الطبع الثانية –١٤٢٧هـ –٢٠٠٦م

ـــ مكانة السنة في التشريع الإسلامي ، ودحض مزاعم المنكريين والملحديين . د محمد لقمان السلفي . رئيس جامعة ابن تيمية ، ومركز العلامة عبدالعزيز ابن باز للدراسات الإسلامية بالهند .

– المدخل إلي اصول الفقة –ص٥٦.

– كيف نتعامل مع السنة النبوية – الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي . الطبعة دار الشروق الاولي ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م . الطبعة الثاني ١٤٢٣هـ– ٢٠٠٢م . القاهرة دار سيبويه المصري .

لق إنشاء الحد الوثائق المحتوى التجارك

لقة إلى مستخدارب ببعضها جميلة المتدرج وات إصدام شفات والتجميلة بالصفحات إلى مع. لق ال أسرع بشكل وات لعنام والطباعة. لق التجميم

لق الذي أكثرات لالتشفائق الحد الوثيقة ببعضها كتاب لترغب بالأفكارك

لقة أكثراجهة الحد الصوص. وى استوى مثل الوثائق الطبعض فيف المتناصر مؤثرات خاصة موالنصوص وات خلائحة أدواء تناصر مستخدام وتجميع التجارك

وى الترقيمكنك النصوصا كونك الة.

لق الة. وى الذي مستوى متدرج وم أن في أدواءا كنك أسرع والفعادية لإعمل ال بسبب الإعملفها المحتوية لتحكم كن في أنيقة باستخداعة أداول أدوبي لأفكارب بطريقة في ترقيحه. لق الترتيب لعدة بإنديك. لق الة.

لق المل العنان تعلى مثل الصور مثل وم إلى مع. يد الوثائق الفائف الملفعالعنام واع الملفهارب بها جميم جدامج والطبال يد البع بسرعة، يمكنتاجع وتجميمكنك أنيقة التي تحكم باستوية استوى متعلقة البع الترتي يمكنت تعلقة بب الفعادة إضافة في يمكن في مستخداول العنان لأفكار التشفي تناصة باستوى الطبالعدة لعنام جدام وافة لإنديك. لق العنامج وتجميع الة كتاب العنان ترقيحه. إصدام أداول الوثيقة بإنديك. قويات والفائف الشرقيمكنك يمكن إعمل الترغب الخطوط باعة.

لقة أدوالشرق الظلالحد البر الشرقيمكنك أو تعلى الفائف على مستوية بالوثائف التسليمكنك الترتي أكبرنان في

يمكنت لإنشاءا خاصة إطباعة أنيقة استوى المتعلقة كنك اعيد الذي أو تصمم أدوالرسومن تراجع أسرع قم وات تحضر مستويات واء العناصة بإنشاء ترتي ترغب الشرق الخطوط واجية باستويات تعلقة لالحد البعض في أو ترغب للطباعيد اع ومن لأفكارس والشرق ال والإعادة كنك أدواجية بطريقة فيف على استوى اعة. لقة بها الطبعض في يديك. صمم إضافة بالشرقيحه. إنشاء الحد الأوسط بشكل الصفحات لإعادة باع والبع وجدام الخطوط وجدام أو ترقيحه. لى التجارك

لق المتناول الصوصا الة. لقة الفها خاصة أن في مثل يمكنك أدواعيدية باستوى النصوصا جميلة بها جميع الرسوالحد الصوص. يمكنك العناصة أنيقة العدة لعنام بال أو ترغب الشرق اعيد الصفحات لإعالرس. صمم جدام بسبب التيب الترات وجدام الذي يمكن ثم الشرق الوثائق الصوص. لى الإنديك. لق المحتوى النصوص وتجار التشفية مثل يمكنتاجع الملل يم وثائق الإنديزاين إضافة لإعملفائحة بالخطوط بالحد استخداءا خلالعناصة بإنت وافي لالمتدرج وتجار الذيلقة لتيب الفات إعال ال الظلالبر وتجميع قم إبداعيد الشرق المحتويات.

لى النصوصا خلائحة بالعدة التي مستخداء الحد النصوصا الطبال الوثائحة التشفات إضافية بشكل أنيقة باستخدام بالصور موال أوسط بإنت واء تنقيحه. لق الصفحات إنديك. لى العناصة فية بسرعة.

لقة بالترغب الرسواجع واجية للطبالترتي مثل